

غزة ودورها في مقاومة الغزو الإفرنجي على بلاد الشام ومصر (٤٩١ - ٦٩٠ هـ / ١٠٩٧ - ١٢٩٠ م)

د. حسين كاظم خيون
الكلية التربوية المفتوحة

ملخص البحث

تكمن أهمية دراسة دور غزة في مقاومة الغزو الأفرنجي والمغولي على بلاد الشام ومصر ، في كونها أحد المدن المهمة التي تقع بين بلاد الشام ومصر ، وأحد المراكز السياسية والعسكرية ، التي لعبت دوراً في التصدي والمقاومة ضد الغزو الأجنبي الذي أٌستهدفت بلاد الشام ومصر في القرنين ، (السادس والسابع للهجرة / الثاني عشر والثالث عشر للميلاد) .

وضمت أعمالها العديد من المدن والقلاع والقرى ، فقد كانت غزة تناظر المدن الشامية من خلال أٌستهداف الصليبيين الذين حاولوا السيطرة على بقية المدن الأخرى .

وبغية إعطاء صورة تاريخية عن دور غزة الحضاري والعسكري ، فكان موضوع البحث يتضمن عدة مباحث شملت تسمية المدينة ، ووالصف الجغرافي وإظهار أهميتها الجغرافية في بلاد الشام ومصر ، إضافة الى أٌستعراض موجز لتاريخ المدينة .

تناول البحث : غزة ومقاومة الغزو الصليبي في العهد الفاطمي وكذلك مقاومة الأيوبيين ومشاركة الخوارزمية للأيوبيين في مقاومة الإفرنج ، ثم دور غزة في زمن المماليك للغزو الصليبي وأهم المعارك التي جرت على أرض غزة التي هي جزء من الممر الواصل بين بلاد الشام ومصر .

وفي الختام كانت نتائج البحث الذي تضمن توحيد المسلمين في جبهة واحدة وطردهم الغزاة نهائياً بفعل التوحيد والجهاد ضد الغزو المشترك ، إضافة الى نتائج البحث الأخرى .

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن أتبع هديه إلى يوم الدين ... وبعد

تكمن أهمية دراسة غزوة في مقاومة الغزو الإفرنجي الصليبي والمغولي ضد بلاد الشام ومصر ، في كونها أحد أهم المراكز السياسية والعسكرية التي اعتمد عليها المسلمون في مصر في تصديهم للغزو الأجنبي الذي استهدف بلاد الشام ومصر ، فقد امتلكت غزوة مقومات جعلت منها ذات أهمية حيوية كونها ممراً استراتيجياً وعقدة المواصلات بين بلاد الشام ومصر ، فهي الممر المهم لكل من يقصد مصر إلى بلاد الشام وبالعكس .

ولابد من الإشارة إلى أنّ بحثنا هذا لا يعني بناء تصورات تقضي إلى عدّ مدينة غزوة كيانه مستقلاً بذاته ، فقد كانت المدينة تناظر أغلب مدن بلاد الشام الأخرى في مقاومتها للغزو الإفرنجي الصليبي .

يتضمن البحث خمسة مباحث ، تناولت في المبحث الأول : التسمية والموقع والحدود وأهمية المدينة الدينية والتاريخية ، في حين تضمن المبحث الثاني : الاحتلال الإفرنجي للمدينة وبداية المقاومة للغزو ، بينما كان المبحث الثالث : دور حول مقاومة غزوة للغزاة أيام الدولة الفاطمية ، التي حاولت مراراً تحريرها من الغزو الأجنبي ، إلا أن المحاولات لم تستطع تحقيق النصر الحاسم ، أما في المبحث الرابع : فتناولت غزوة والمقاومة التي اشتدت في زمن الأيوبيين ، إذ أستطاع القائد صلاح الدين الأيوبي من تحقيق انتصارات كبيرة على الإفرنج ، كان أهمها النصر على الإفرنج الصليبيين في معركة حطين .

وناقش المبحث الخامس : مساعي المماليك المستمرة لتحرير غزّة والمدن الشامية الاخرى من أيدي المحتلين الإفرنج .

وترجع أهمية البحث كون مدينة غزّة التي شاء قدرها أن تكون في خط الجهاد ضد الاحتلال الصهيوني اليوم ، فهي بذلك امتداداً لجهادها ضد الإفرنج الصليبيين والمغول فيما سبق ، وصمودها البطولي وحفاظها على تراثها وعروبته وحضارتها أمام أعدائها .

كان هذا البحث جزءاً من الوفاء لهذه المدينة العربية الصامدة .

٢

المبحث الأول :- (التسمية والموقع والحدود)

غزّة : بفتح اوله وثانيه وتشديده : مدينة في اقصى الشام من ناحية مصر ، وهي من اعمال فلسطين ^(١) .

وغزّة : موضع بمشارف الشام بها قبر هاشم جد النبي (صلى الله عليه وآله وأصحابه) ، قال الأزهرى : ورأيت بالسّودّة في ديار سعد بن زيد مناة رملّة ، يقال لها غزّة وفيها أحساء جمّة .

والغز : يطلق على مجموعة من قبائل الترك ^(٢) ، وذكر ياقوت : وغزّة مدينة تقع في الشام من ناحية مصر بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقلّ (الفرسخ الواحد يساوي : ٥٢٥٠م) ، أما مساحتها فهي غير ثابتة وتضم الكثير من المدن الصغيرة والقرى الكثيرة ضمن حدودها الادارية كمدينة مهمة في أقصى الجنوب الغربي لبلاد الشام ، وتتسع من الساحل حتى العمق الفلسطيني ، وحسب قوة نفوذ من يحكمها ، وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان ، قال أبو المنذر : مدينة غزّة كانت امرأة صور الذي بنى سور مدينة الساحل قريبة من البحر ^(٣) .

وهي بلدة كنعانية عربية ^(٤) ، وعريقة القدم في العروبة ، وأن هاشم بن عبد مناف جدّ رسول الله ((صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)) مات فيها وعمره خمس وعشرون سنة وفيها قبره ولذلك يقال لها غزّة هاشم ^(٥) ، وما زال قبره الى الآن في الجامع المسمى باسمه في حي الدّرج ^(٦) .

كانت غزة مركز أنظار العرب قبل دخولها ضمن حضيرة العالم الإسلامي ، وذلك لكونها نقطة البداية والانطلاق نحو بقية مدن بلاد الشام ، وتعد أول مدينة فلسطينية دخلت في الاسلام على يد القائد العربي الاسلامي عمرو بن العاص في خلافة ابي بكر (رض) وعند فتحهم لها أسس العرب المسلمون فيها جامعاً الذي يحمل أسم جد الرسول ((صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم))^(٧) ، ولاقت غزة كل العناية والاهتمام من قبل القائد عمرو بن العاص^(٨) ، وفيها جوامع ومدارس وزوايا وبیمارستان (مستشفى حكومي) وأسواق^(٩) .

وفي غزة ولد أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي سنة خمسين ومائة^(١٠) ، وانتقل طفلاً إلى الحجاز فأقام وتعلم العلم هناك ويروى له بذكرها :

وأني لمشتاق إلى أرض غزة وأن خائني بعد التفرق كتماني
سقى الله أرضاً لو ظفرتُ بتربها كحلتُ بها من شدة الشوق
أجفاني^(١١)

حدود غزة من الغرب البحر المتوسط ومن الشمال الرملة ومن الشرق الخليل وبئر السبع ومن الجنوب شبه جزيرة سيناء ، وجميعه يقع في منطقة السهل الساحلي الفلسطيني الذي يكاد أن يكون مستقيماً قد لا تجد لاستقامته مثيلاً في سواحل الأرض .

ليس فيه موانئ طبيعية صالحة لرسو السفن ، وخاصة أبان العواصف والأنواء السيئة مما جعل الغزاة الفاتحين منذ أقدم الأزمنة يكتسحونه من البر^(١٢) .

٣

وتقع غزة على حافة الأراضي الخصبة الطبيعية ذات المياه العذبة ، وتأتي المدينة بعد برية سيناء ، وعليه فهي المحطة الطبيعية لكل من القادمين من مصر ووجهتهم بلاد الشام ، كما وأنها المحطة الأخيرة لكل قادم من الشام ووجهته مصر ، مما يجعلها مجمعا للقوافل التجارية وغيرها قبل دخول البادية .

أن موقع المدينة المتميز والمتوسط بين مصر وبلاد الشام قد أكسبها أهمية خاصة وذلك لكونها ممراً حيوياً ومهماً أمتازت به عن غيرها من مدن بلاد الشام ، وأجتازها الجيش العربي الإسلامي أثناء الفتح متخذاً الطريق التجاري الى ساحل

فلسطين الجنوبي ، فأنزل المسلمون الهزيمة بالروم في أول وقعة كانت بين المسلمين وعدوهم بقرية من قرى غزة ، فأقتتلوا فيها قتالا شديدا ، ثم أن الله تعالى أظهر أوليائه وهزم أعداءه وفض جمعهم ^(١٣) ، ولقي سكان المدينة معاملة طيبة ^(١٤) .

وحودوها أثناء العهد الايوبي والمماليك متأرجحة وغير ثابتة كغيرها من نيابات بلاد الشام الاخرى وذلك حسب قوة النائب الحاكم فيها ، فالذي يكون قويا فأن نفوذه يتوسع ويمتد الى مناطق مجاورة تدخل ضمن نيابته ، الا انها كانت في مطلع العهد المملوكي تتبع ادارياً الى نيابة دمشق التي قسمت الى أقسام أطلق عليها القلقشندي أسم (النيابات الصغار) ^(١٥) ، ولم تكن قبل ذلك الا ضيعة من ضياع الرملة ^(١٦) ^(١٧) .

المبحث الثاني :- (الاحتلال الأفرنجي لغزة)

لقد شهد القرنان الخامس والسادس الهجريان - الثاني عشر والثالث عشر الميلاديان - صراعاً عنيفاً بين المسلمين من جهة والأفرنج من جهة أخرى عُرف بالحروب الصليبية ، وكان الهدف هو انتزاع الاراضي المقدسة المسيحية من أيدي المسلمين ، في حين كانت هناك بواعث حقيقية للغزو منها : اقتصادية وسياسية وأجتماعية ونفسية وغيرها .

فبعد أن كان بيت المقدس هو الهدف الاساسي للحملات الصليبية في البداية الا ان الانظار قد أجهت الى مصر أذ أن الاستيلاء عليها يعتبر خطوة تمهيدية وضرورية للسيطرة الكاملة على سائر بلاد الشام ، وعلى أثر الاحتلال الإفرنجي للقدس (٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م) ^(١٨) ، أجهت أنظار الغزاة الى المنطقة الجنوبية الغربية ، حيث تقع غزة وذلك من اجل اقامة خط دفاعي لصد الغارات الفاطمية التي كانت تشكل خطراً على الوجود الإفرنجي في المدن الشامية ، لذا تعرضت غزة لضغط الإفرنج وتهديداتهم المستمرة والمتكررة لأحتلالها منذ بداية الغزو لإحتلال بلاد الشام ، فقد أدرك هؤلاء الغزاة الأهمية الإستراتيجية البالغة لهذه المدينة لما كانت تتمتع به من مركز حيوي مهم من النواحي العسكرية والاقتصادية والسياسية والتعبوية وخطوط المواصلات .

لقد وقع أول هجوم للإفرنج على هذه المنطقة عام (٤٩١ هـ / ١٠٩٧م) بعد احتلالهم لأنطاكيا ^(١٩) واستباحتهم لمعزة النعمان ^(٢٠) ، وفي العام نفسه حيث ساروا الى غزة وحاصروها مدة أربعة أشهر الا أنهم لم يتمكنوا من احتلالها ^(٢١) ، ويبدو أن سكان مدينة غزة ومن ازهم من مسلمي بلاد الشام ، كانوا على استعداد تام لصد اي اعتداء خارجي يستهدف احتلال المدينة ، فضلاً عن تمتعهم بالروح المعنوية العالية ، ومما ساعدهم على ذلك وجود الاستحكامات في المدينة ومنها قلعة غزة الحصينة ، مما حال دون احتلالها .

ألا أن الأفرنج عاودوا هجماتهم نحو الجنوب بهدف فرض السيطرة الكاملة على مدن بلاد الشام ، لذلك كانت غزة الهدف الأخير لإحكام السيطرة على عقدة المواصلات المهمة ، الا أنهم لم ينجحوا في احتلالها ، فكان عام (٥٠٢ هـ / ١١٠٨م) حيث واصل الغزاة هجماتهم وأستطاعوا الوصول الى غزة وتمكنوا من احتلال قلعتها ^(٢٢) ، بعد أن تمكنوا من احتلال سلسلة من مدن الساحل الشامي بسبب تفوقهم البحري ، وعدم الأعداد المنظم لهذه المدن من داخل البلاد لمواجهة الغزاة المهاجمين ، وتركزت هجمات الأفرنج على غزة مما جعلها غير قادرة على منع سقوطها رغم المقاومة المستمرة .

وقد حاول الأفرنج طمس معالم غزة الدينية وأهميتها التجارية والإستراتيجية التي كانت تتمتع بها قبل احتلالها ، بنقل أهميتها في تلك الاثناء الى عسقلان ^(٢٣) ، أذ جعلوها المركز الرئيسي للصراية في فلسطين ، لوجود أقلية مسيحية في المدن الفلسطينية ، ولصرف الأنظار عنها ، أما أهميتها الحربية فأصبحت لقلعة الداروم (دير البلح) ^(٢٤) ، الواقعة في جنوب غزة ^(٢٥) .

وفي عام (٥١١ هـ / ١١١٨م) زمن الملك بلدوين الأول ، عندما حاول الخروج الى مصر لإخضاعها لنفوذه ، ظناً منه ان السيطرة على مصر تعني قطع خطوط الامدادات الرئيسية عن مدن بلاد الشام ، لذلك خرب المناطق التي مرّ بها في طريقه الى مصر ، فكانت مدينة غزة من بين هذه المناطق ، لكن هذه المحاولة في

أحتلال مصر باءت بالفشل ، حيث هلك بلدوين الأول في الطريق قبل وصوله الى العريش (٢٦) .

ويبدو أن قلعة غزة كانت مهمة عندما أحتلها الافرنج وزاد في اتلافها تخريب بلدوين الأول لغزة عام (٥١١ هـ / ١١١٨ م) ، الا ان اهتمام الافرنج بغزة بدأ أيام الملك بلدوين الثالث الذي اخذ القدس وملكها في عام (٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) وبدأ بإعادة تحصين غزة تمهيداً لغزو عسقلان (٢٧) ، التي مازالت من معاقل الفاطميين ومنها تشن الحامية الفاطمية الغارات على معاقل الافرنج (٢٨) ، حيث هدم بلدوين الثالث أسوار غزة القديمة (٢٩) ، وبنى لها سوراً جديداً وشرع في عمارة أستحكامات غزة تمهيداً لأتخاذها قاعدة عسكرية لتوجيه الاعمال الحربية الى عسقلان (٣٠) ، كما شيد قلعة قوية عام (٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م) لجعلها حصناً قوياً لفرسان الداوية (٣١) ، حيث عهد اليهم بحراستها والدفاع عنها بوجه المسلمين في مصر . وقام الداوية ببناء كنيسة بأسم (يوحنا المعمدان) أي النبي يحيى ، وهي الجامع الكبير في غزة اليوم الذي فيه قبر هاشم بن عبد مناف جدّ الرسول ((صلى الله عليه وآله وصحبه)) كما ذكرنا .

المبحث الثالث :- (غزة والفاطميون في مقاومة الغزو الإفرنجي)

بدأ الفاطميون بمقاومة الغزو الإفرنجي بوقت مبكر وذلك لأنه كان يشكل خطراً على العالم الاسلامي ويستهدف احتلال الاراضي الاسلامية ، وبما ان غزة تعد ضمن حدود الدولة الفاطمية (٣٢) ، لذا يتوجب عليها حمايتها والدفاع عنها ، ففي عام (٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م) ، وبعد أن اصبحت غزة مركزاً للداوية أخذ الفاطميون يشنون الغارات من عسقلان على بلدة غزة ، واستطاعوا إلحاق الهزيمة بالافرنج (٣٣) ، الا أنهم لم يستطيعوا استعادة حصن الداوية أو مهاجمة أو أنجاد عسقلان إلا عن طريق البحر .

ومن الجدير بالذكر الاشارة والتطرق إلى مدينة عسقلان لأرتباطها بموضوع غزة من عدة نواحي منها :- ارتباطها ادارياً بمدينة غزة والعمق الاستراتيجي لها . فضلاً عن كونها ميناءً مهماً استخدمه الاسطول الحربي للدولة الفاطمية لتعزيز المواقع الدفاعية

لمدينة غزة . ولتوضيح ما فعله الفاطميون بغزة من خلال هذا المنفذ الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالاحداث التاريخية التي شهدتها مدينة غزة . لذا نرى من المناسب في هذا البحث ان نتطرق بشيء من الایجاز عن هذه المدينة .

هدد الافرنج عسقلان - التي لا تبعد عن غزة مسافة أكثر من فرسخين (عشرة ونصف كم) والتي هي تابعة إداريا الى غزة والعمق الإستراتيجي لها - عام (٥٤٨هـ / ١١٥٣م) وضايقوها ، مما أضطر الوزير الفاطمي (العادل سيف الدين بن السلار) ^(٣٤) ، أن يستدعي أسامة بن منقذ ^(٣٥) ، والذي ألتجأ الى البلاط الفاطمي وسبق له أنه كان في خدمة نور الدين زنكي ^(٣٦) ، فقرر أبن السلار إرساله الى نور الدين الذي كان يقود معسكره وقتذاك أمام دمشق ، ليطلب إليه أن يهاجم الجليل ^(٣٧) - حيث يتحصن الافرنج - حتى يصرف الافرنج عن مصر .

على ان يقوم الاسطول المصري في تلك الأثناء بمهاجمة موانئ الإفرنج على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ^(٣٨) ، أذ من الصعوبة البالغة مهاجمة عسقلان من البر وذلك لكونها من أمنع الحصون بأمتدادها من البحر في هيئة نصف دائرة كبيرة ، واستحكاماتها القوية ، فضلاً عن حرص الحكومة الفاطمية الدائم على دعمها المستمر لتوفير الذخائر والمؤن ^(٣٩) .

قال أسامة بن منقذ : ((وتقدّم اليّ الملك العادل (أبن السلار) بالتجهيز والمسير الى الملك العادل نور الدين زنكي ، وقال تأخذ معك مالاً وتمضي إليه لينازل طبرية ^(٤٠) ويشغل الافرنج عنّا ، لنخرج نحن من هاهنا نخرب غزة ^(٤١))) . توجه أسامة الى عسقلان ، وأخذ في مقارعة الافرنج مدة أربعة أشهر ^(٤٢) ، وعاد بعد ذلك الى مصر كيما يشهد المؤامرات التي تلت مصرع أبن السلار ^(٤٣) ، وبقي شقيقه (عز الدين أبو الحسن علي) بعسقلان الذي خرج بعسكرها لمواجهة غزة ، فأستشهد أبو الحسن ^(٤٤) .

وفي عام (٥٤٨هـ / ١١٥٣م) وصل الاسطول المصري الى عسقلان والمؤلف من سبعين سفينة مشحونة بالرجال والسلاح والمؤن على اختلاف أنواعها ، ونجحت السفن المصرية في أن تتفد الى الميناء غير ان السفن أقلعت من الميناء بعد أن أفرغت حمولتها ^(٤٥) ، الا ان النصر الحاسم لم يتحقق بسبب حصار الافرنج ،

وبالنتيجة سقطت عسقلان في العام نفسه بالرغم من كل الاحتياطات والتدابير اللازمة لذلك، إلا أن محاولات الفاطميين لم تتوقف لأسترجاع غزة وعسقلان .

ففي عام (٥٥٣هـ / ١١٥٨م) خرجت مجموعات وافرة من العسكر الفاطمي الى غزة وعسقلان وأغاروا على أعمالها ، وخرج اليها من كان بها من الافرنج الملاعين فأظهر الله تعالى المسلمين عليهم قتلاً وأسرّاً بحيث لم يفلت منهم الا اليسير وغنموا وعادوا سالمين ظافرين ، وقيل أن مقدم البحر المصري ظفر بعدة من مراكب المشركين وهي مشحونة بالافرنج فقتل وأسر منهم العدد الكثير ، وحاز من أموالهم وعددهم وأثاثهم ما لا يكاد يحصى وعاد ظافراً غانماً^(٤٦) ، وبالرغم من إحراز النصر على الافرنج في هذه الواقعة الا أن النصر لم يكن حاسماً .

المبحث الرابع :- (غزة والأيوبيون في مقاومة الإفرنج)

أستمر الأيوبيون على ما كان سلفهم في مقارعة الغزو الصليبي في بلاد الشام ومصر ، وكانت غزة ضمن أهتمامات الأيوبيون لأسترجاعها من أيدي الإفرنج ، لذلك أستمرت المحاولات المتكررة ، وكانت أول المحاولات عام (٥٦٦هـ / ١١٧٠م) عندما شنّ صلاح الدين الايوبي هجوماً مباغتاً ومفاجئاً على المعقل الإفرنجية الواقعة الى الجهة الجنوبية من مملكة بيت المقدس شاملاً بذلك الداروم وعسقلان والرملة وغزة^(٤٧) .

أستطاع صلاح الدين الايوبي من الاستيلاء على أسفل غزة في نفس العام بالرغم ما بذله الإفرنجية من مقاومة عديمة الجدوى أمام اصرار وتصميم صلاح الدين لأنجاد غزة .ولقد اشارت المصادر التاريخية على اثر تلك المعركة إلى قيام الافرنج بمذبحة ذهب ضحيتها عدد كبير من سكان المدينة المسلمين^(٤٨) .

أما قلعة غزة التي كانت بيد الداوية والذين أنشئوا فيها مركزاً حصيناً ، فكانت من الحصانة الكبيرة مما جعلت صلاح الدين الايوبي يفكر كثيراً قبل المخاطرة بمهاجمتها^(٤٩) ، لذلك بقيت غزة تحت الاحتلال الافرنجي حتى عام (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) حيث تمكن صلاح الدين الايوبي في هذا

العام من إلحاق هزيمة كبيرة بالإفرنج في معركة حطين ، وترتب على ذلك هزيمة الإفرنج وأسترجاع الحصون الواحد تلو الآخر ، وكان أستسلام حصن غزة بعد أسترجاع عسقلان في جمادي الآخرة من العام نفسه / أيلول ١١٨٧ م ^(٥٠) .

وكانت غزة تابعة أدارياً لمملكة بيت المقدس الإفرنجية طيلة مرحلة الاحتلال وأستمرت هذه التبعية حتى سقوطها عام (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) ، بعد هذا التاريخ عادت الى اهلها واصحابها المسلمون .

أذ وقعت جرار قائد الطائفة الداوية في الحامية الافرنجية بغزة اسيراً لدى صلاح الدين الايوبي ، فطلب هذا القائد من طائفته تسليم حامية غزة وغيرها من القلاع الاخرى المجاورة للمسلمين مقابل اطلاق سراحه والضفر بحريته ، وذلك بموجب قوانين الطائفة ، تقرر تنفيذ طلبه على الفور بضرورة الأذعان والتنازل عن حصن غزة الحصين ^(٥١) .

وبذلك كانت غزة من الفتوحات التي أنتزعها صلاح الدين الأيوبي من أيدي الإفرنج ^(٥٢) ، الا أن الإفرنج أستعادوا غزة زمن ريكاردوس قلب الاسد عام (٥٨٧هـ / ١١٩١م) ، وبموجب الهدنة التي عقدت بينه وبين صلاح الدين الايوبي في الحادي والعشرين من شعبان عام (٥٨٨هـ / الاول من أيلول ١١٩٢م) .

كانت غزة من بين المناطق التي تنازل عنها الإفرنج للمسلمين ^(٥٣) ، وبعد ذلك تعرض حصن غزة للخراب عام (٥٩٢هـ / ١١٩٥م) على يد الملك (العزیز عماد الدين أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين الأيوبي) ^(٥٤) ، سلطان مصر عام (٥٨٩هـ / ١١٩٣م) - (٥٩٥هـ / ١١٩٨م) خوفاً من عودة الإفرنج اليه ^(٥٥) .

وفي عام (٦٣٦هـ / ١٢٣٩م) خرجت حملة أفرنجية لتأمين الطرف الجنوبي لمملكة بيت المقدس ، قاصدة الحدود المصرية باتجاه غزة ، وفي أثناء سيرهم نصبوا كميناً لقافلة إسلامية تتحرك آزاء نهر الأردن في طريقها الى دمشق ، وأشتبكوا معهم وكاد المسلمون أن ينتصروا في المعركة الا أنهم ولوا الادبار آخر الأمر ، بعد أن تركوا في أيدي الأفرنج قطيعاً من الماشية والأغنام ^(٥٦) . وفي العام نفسه عاود الأفرنج هجومهم على مدينة غزة وأستولوا عليها ، الا أن الملك العادل (سيف الدين

أبي بكر بن الكامل^(٥٧) ، وجه اليهم عسكرياً تمكن من هزيمتهم وأعادها في العام نفسه للملك الصالح (صلاح الدين بن الملك المعظم صاحب الكرك)^(٥٨).

وفي مصر تقرر على الفور إرسال جيش مصري بقيادة الأمير ركن الدين بيبرس الذي تحرك من الدلتا الى غزة ، وعزم الافرنج على مهاجمة الجيش المصري حتى يتحقق لهم النصر والغنيمة^(٥٩) ، وأتجه الأفرنج نحو غزة ، الا انهم توقفوا بين التلال الرملية على ساحل البحر المتوسط بالقرب من غزة لينالوا قسطاً من الراحة ، وفي هذه الأثناء أرسل الأمير ركن الدين

٨

بيبرس رماته ، ليزحفوا حول التلال الرملية ، في غفلة الافرنج ، حتى كاد أن يتم تطويقهم ، ولم يعتقد بيبرس أن ان يكون عدوه على هذه الدرجة من الحماسة ، ووقعوا في الفخ ، ولم تلبث المعركة أن انتهت ، اذ هوى في التلال الرملية الافرنج بخيولهم ، ورجالهم المثقلون بالاسلحة ، فلقى مصرعهم ما يزيد على الف رجل ، ووقع في الأسر ستمائة آخرين ، وتم نقلهم الى مصر^(٦٠) ، وتم إطلاق سراح هؤلاء الأسرى الذين وقعوا في غزة مقابل إطلاق سراح فئة من الأسرى المسلمين الذين كانوا في حوزة الأفرنج^(٦١) .

وفي عام (٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م) حدثت معركة غزة في مكان يقع بظاهرها الى الشمال الشرقي منها يعرف بأسم (الحربية) ، فقد تحرك الخوارزمية^(٦٢) نحو مصر الذين أستعان بهم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان مصر^(٦٣) الذي عمل على أستمالتهم وأزدادت قوته بهم ، وحاولوا السيطرة على بلاد الشام بما فيه غزة من خلاله ، فأندفعوا نحو بلاد الشام باتجاه بيت المقدس ، فأغاروا في طريقهم على المدن والقلاع ، وقصدوا بيت المقدس ، وبذلوا السيف فيمن كان بها من النصارى ، وأعادوها نهائياً الى المسلمين^(٦٤) بعد أن أستردوا بيت المقدس ، وأتجهوا صوب غزة للأجتماع بالعسكر الشامي الذي أرسله الأمير بيبرس الى غزة ، ولما سمع بهذه التحركات الملك الصالح أسماعيل نائب دمشق والذي كان في خلاف مع ابن أخيه الملك الصالح أيوب ، شعر بخطر مواجهة الخوارزمية ، فأتصل بالأفرنج

وعقد تحالفاً معهم ضد الملك الصالح أيوب ، وكانت قوات الخوارزمية أصبحت أكثر من عشرة آلاف مقاتل ^(٦٥) .

ووقعت المعركة يوم الاثنين (١٢ جمادي الأولى عام ٦٤٣هـ) المصادف (١٧ تشرين الأول عام ١٢٤٤م) بين الجيش المصري الذي اتخذ موضعه أمام غزة بقيادة الأمير ركن الدين بيبرس والمؤلف من خمسة آلاف من نخبة العساكر المصرية ، فضلاً عن جموع الخوارزمية من جهة ^(٦٦) وبين الأفرنج الذين تحالف معهم الصالح أسماعيل من جهة أخرى .

وبعد نشوب المعركة ، كان ميزان النصر يشير الى رجحان كفة الأفرنج والتحالف الشامي معه في البداية ، اذ كانوا ينوون دخول مصر وأحتلالها فضلاً عن الاستيلاء على غزة الممر الحيوي بين الشام ومصر ، في حين كان المصريون في موقف الدفاع عن غزة التي تعد بوابة مصر الى الشام ، وما طلب المصريون للخوارزمية الا لتقديرهم قوة التحالف المعادي وخطورته على مصر .

استبسل الأفرنج في القتال لكن دون جدوى ، ففي ساعات قليلة تحطم كل جيشهم ^(٦٧) ، اذ استطاع الخوارزمية تطويق الأفرنج (وأفنوهم قتلاً وأسرًا) ^(٦٨) ، حتى قدر عدد قتلى الأفرنج الصليبيين بأكثر من ثلاثين ألف قتيل ، في حين سبق ثمانمائة من الأسرى الى مصر ^(٦٩) ، وأن كان هذا العدد من القتلى مبالغ فيه الا انه يدل على الخسائر الفادحة التي تكبدها الأفرنج في هذه المعركة ، اذ تمكن المصريون وحلفائهم الخوارزمية من تحقيق نصراً مبيناً على الصليبيين

وكانت نتائج المعركة بالغة الاهمية ، فهي أعظم كارثة تحل بالصليبيين منذ وقعة حطين ، حتى سميت من قبل بعض المؤرخين معركة حطين الثانية ^(٧٠) ، بالإضافة الى الخسائر البشرية الكبيرة التي تكبدها الأفرنج ، فأن قوات التحالف المصري - الخوارزمي ، أستولت منهم على (غزة والسواحل والقدس) وسرد فيه فاليران وقائع معركة غزة هذه (وكيف ذهبت أعداد هائلة من صفوف أبطال الأفرنج وزهرة فرسانهم) ^(٧١) ، وبعد ذلك حصل خلاف بين الخوارزمية وبين الملك الصالح أيوب لطمعهم في الحصول على بعض المدن والقلاع التي لم يحصلوا

عليها ، ونشبت الخلافات التي أسفرت نتائجها هزيمتهم وتشتيتهم عام (٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م) .

ومن الجدير بالذكر أن الأيوبيين أخذوا غزة مركزاً للبريد لأهميتها البالغة ، اذ يعد البريد واسطة الاتصال بين الدولة ونياباتها وغيرها من الأقاليم ، والغرض منه سرعة إيصال الاخبار بين مركز الدولة وأطرافها ^(٧٢) ، وأستخدموا لذلك الخيول السريعة والحمام الزاجل لنقل أخبار تحركات الأفرنجة بسرعة ، وكانت غزة مركزاً للبريد وترتبط بأكثر من خط بريدي بري مع القاهرة وبقية المدن في بلاد الشام ^(٧٣) ، كما كانت غزة محطة من محطات أبراج الحمام ، فأذا نزلت الحمامة الى البرج تلقاها البراج وأخذ الرسالة الى حمامة أخرى تطير بها لإيصالها الى المحطة التالية وهكذا ...

المبحث الخامس :- (مقاومة غزّة للغزاة في عهد المماليك)

ظلت غزّة الى قبيل مجئ التتار ماثار نزاع بين أيوبيي مصر وأيوبيي الشام ، وفي عام (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) قتل السلطان الملك المعظم تورانشاه بن أيوب ^(٧٤) ، والذي يعد آخر السلاطين الأيوبيين في مصر ، وبمقتله أنهى الحكم الأيوبي لها. وأنتقلت السيادة منها الى حكام جدد عرفوا بأسم (المماليك البحرية) ^(٧٥) ، عارض الملك السعيد (حسن بن العزيز عثمان بن أبي بكر بن أيوب) ^(٧٦) ، أنتقال السلطة وأستيلاء المماليك عليها في مصر ، وعلى أثر ذلك أستولى على أموال مدينة غزّة ، وكان صاحب الصببية وبانياس ^(٧٧) ، بعد أبيه ، ثم أخذتا منه وحبس بقلعة الميرة فلما جاء التتر وكان معهم وردوا عليه بلاده ، فلما كانت وقعت عين جالوت ، أتى به أسير الى بين يدي المظفر قطز ^(٧٨) ، فضرب عنقه ، لأنه كان قد لبس سرجوق - نوع من الغطاء يلبس فوق الخف - التتر وناصحهم على المسلمين ^(٧٩) .

وسار الملك الناصر سلطان حلب الى غزّة ، التي كانت محطة هامة لا بد من المرور بها لمن يريد أن يسيطر على مصر ، ففي عام (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) ، قدمت عساكره الى غزّة وخرج اليه من القاهرة الأمير فارس الدين أقطاي ^(٨٠) - وكانت

أليه قيادة المماليك البحرية - ووصل غزة في (رجب / تشرين الأول) من العام نفسه ، على رأس قوة بلغت (٢٠٠٠) فارس الى غزة ، وأشتبك مع عساكر الملك (الناصر) ، فهزمهم ^(٨١) .

ونتيجةً لذلك عاود الملك الناصر مرة أخرى استعدادته^{٨١} تمهيداً للاستيلاء على مصر ، فخرج من دمشق بعساكره وكان برفقته مجموعة من ملوك بني أيوب المتحالفين معه لاسترداد السلطة للأيوبيين وأنتراعها من المماليك ^(٨٢) ، ولما وصل الخبر الى القاهرة ببلوغه غزة ، بدأ المماليك الاستعداد للحرب ، ونشبت المعركة بين الأيوبيين والمماليك في (ذي القعدة ٦٤٨ هـ / شباط ١٢٥١م) في مكان أسمه سموط ^(٨٣) ، وتمكن الأيوبيون في البداية من إحراز أنتصار على ممالك مصر ، لكن هذا الأنتصار لم يكن حاسماً ، وسرعان ما تحول الى هزيمة ، وترتب على ذلك أن فر الملك الناصر الى غزة وأقام بها في أنتظار أصحابه ، فوصل اليه منهم من سلم من العساكر ، ومن ثم ساروا الى الشام .

وأستولى المماليك على مخلفات الملك الناصر ومخلفات الجيش الايوبي المهزوم من أموال وغنائم ^(٨٤) ، وفي (ذي الحجة / أذار من العام نفسه) خرج (الامير فارس الدين أقطاي) من القاهرة على رأس قوة بلغت (٣٠٠٠) فارس الى غزة وأستولى عليها ^(٨٥) .

وفي عام (٦٤٩ هـ / ١٢٥١م) تمكن الأيوبيون من صد المماليك وأقاموا على غزة مدة سنتين ترددت خلالها الرسل بين الطرفين ^(٨٦) ، وفي عام (٦٥١ هـ / ١٢٥٣م) تم الاتفاق بين الفريقين على أن يكون للمماليك (مصر وغزة والساحل كله والقدس ونابلس الى نهر الاردن) ، وهو أحد بنود الاتفاقية بين المماليك والأيوبيين في الشام ^(٨٧) ، وهكذا ظلت غزة في صراع بين المماليك والأيوبيين حتى هزيمة التتار في عين جالوت عام (٦٥٨ هـ / ١٢٥٩م) وعلى أثر تلك الهزيمة خضعت بلاد الشام للمماليك ، وقسمت الشام الى ست أقسام إدارية عرفت بالنيابات ، هذه النيابات هي : دمشق ، حلب ، طرابلس ، حماة ، صفد ، الكرك ^(٨٨) ، وهو أستمرار للتقسيم الذي كان سائداً في العهد الأيوبي ، أما غزة فظلت تابعة لنيابة دمشق وأستمر ذلك التقسيم حتى أيام حكم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، حيث

أصبحت غزة نيابة قائمة بذاتها عام (٧١١ هـ ١٣١١ م)^(٨٩) ، وذلك لأهميتها الخاصة وموقعها الجغرافي الهام بين مصر والشام ، وقد درج سلاطين المماليك على زيارتها أثناء توجههم الى الشام أو الوقوف فيها لأستراحة الجند أو الانطلاق منها لشن الهجمات .

الخاتمة بأهم النتائج

في ختام هذا البحث وبعد دراسة دور غزّة في مقاومة الغزو الافرنجي على بلاد الشام ومصر لا بد ان أشير إلى اهم النتائج التي توصلت إليها وهي :-

١- اتضح لنا أن مدينة غزة هي احدى المدن الفلسطينية في بلاد الشام العريقة في القدم أذ بنيت قبل الاسلام ، ونالت أهتمام المسلمين ، واصبحت بعد ذلك مركز مهماً من مراكز الجهاد الاسلامي ضد الافرنجة في فترة الحروب الصليبية ، أذ كان قدرها أن تكون في خط الجهاد الأول ضد الغزاة الذين حاولوا طمس هويتها العربية ومحاربة الدين الاسلامي .

٢- أن الغزو الصليبي كان سبباً في وحدة وتماسك المسلمين بالرغم من التنوع القومي والديني والبعد الجغرافي وغير ذلك ، مما كان له الأثر الايجابي في توحيد الصفوف ونبذ كل انواع التفرقة والبغضاء .

٣- أن استهداف مدينة غزة له اعتبارات كثيرة منها موقعها الجغرافي المتميز لكونها حلقة الوصل ما بين بلاد الشام من جهة ومصر من جهة اخرى ، فهي الممر الحيوي المهم للجيش المقاتلة ضد الغزو الافرنجي ، وتعد محطة استراحة ونقطة حراسة البريد وتأمين الطريق للقوافل القادمة من وإلى مدينة غزة .

٤- كان الغزو الافرنجي يستهدف المسلمين وكسر شوكتهم والقضاء على عقيدتهم وتراثهم المجيد الذي خلده لهم الاسلام ونهب ثرواتهم الاقتصادية .

٥- أن الدولة الفاطمية في عهد الغزو الافرنجي لغزة وغيرها من المدن الشامية لم يكن لها دوراً فاعلاً ومأثراً في صد هذا الغزو وذلك لضعفها ووجود النزاعات والاضطرابات الداخلية التي حالة دون استرجاع غزة والمدن الشامية الأخرى وتحريرها .

٦- لقد نالت مدينة غزة كما غيرها من المدن الشامية اهتماماً كبيراً ودوراً بارزاً للايوبيين الذين بذلوا جهوداً عسكرية في مقاومة الافرنج وتحريرها من قبضتهم وخاصة في عهد صلاح الدين الايوبي الذي حقق المشروع الوحدوي التحريري تحت راية الجهاد الاسلامي .

٧- تمكنت غزة من ان تؤدي دوراً بارزاً في الصرع ضد الغزو الافرنجي من خلال المشاركة مع عساكر بلاد الشام ومصر في صد الغزو الافرنجي وتحرير الاراضي العربية .

Title: Gaza and its role in resistance to the Mongol invasion Gregorian and the Levant and Egypt

D. Hussein Kadhim Khyoun

The importance of studying the role of Gaza to resist the invasion of syphilis on the Levant and Egypt, in the fact that a city task that lies between the Levant and Egypt, and one of the centers of political and military, which played a role in the response and resistance against foreign invasion, which targeted the Levant and Egypt in the centuries, (VI and VII of the migration / twelfth and thirteenth century AD).

And included many of its cities and castles and villages, it was Gaza symmetry Levantine cities by targeting the Crusaders who tried to control the rest of the other cities.

In order to give a historical cultural role of the Gaza Strip and military, was the subject of research includes several sections, including naming the city, and Oelsaf geographical and show the importance of geography in the Levant and Egypt, in addition to a brief review of the history of the city.

The research: Gaza and the resistance to the Crusader invasion in the Fatimid and the resistance of the Ayyubid and the participation of the algorithm of the Ayyubid in resistance to the Franks, then the role of the Gaza Strip at the time of the Mamelukes to the invasion of the Crusaders and Mongols and the most important battles that took place on the land of Gaza, which is part of the corridor between the Levant and Egypt.

In conclusion, the results of research that included Muslims unite in one front and expel the invaders completely by the Tawhid and Jihad against the invasion of the joint, in addition to the other search results.

الهوامش

١. صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت : ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) :
مراسد الأطلال في أسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ج / ٢ ،
ص ٩٩٣ .

٢. أبن منظور ، محمد بن مكرم (ت : ٧١١ هـ / ١٣١١ م) : لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ج ١٠ ، ص ٦٥ .
٣. ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) : معجم البلدان ، ج ٣ ، ٧٩٩ .
٤. الدباغ ، مصطفى جراد : بلادنا فلسطين ، دار الطباعة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ط ١ ، ق ٢ ، ص ٣٥ .
٥. ياقوت الحموي : المعجم ، ج ٣ ، ص ٧٩٩ .
٦. الدباغ : فلسطين بلادنا ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١١ ، ص ٣٥ .
٧. الدباغ : فلسطين بلادنا ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤١ - ٤٤ .
٨. القلقشندي ، ابو العباس أحمد بن علي (ت : ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) : صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ج ٤ ، ص ٩٨ - ٩٩ .
٩. البلاذري ، ابو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) : فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ١٤٤ .
١٠. السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت : ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة المصرية ، بيروت ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .
١١. ياقوت الحموي : المعجم ، مجلد ٣ ، ص ٧٩٩ - ٨٠٠ .
١٢. الدباغ : فلسطين بلادنا ، ج ١ ، ق ٢٠ ، ص ١١ ، ص ٢٧ .
١٣. البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١١٧ .
١٤. رنسيما ، ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ج ١ ، ص ٣٢ .
١٥. القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٢ ، ص ٦ .
١٦. الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، كانت رباطاً للمسلمين ، ينظر : ياقوت الحموي : المعجم ، ج ٣ ، ص ٦٩ .

١٧. أبين كثير ، ابو الفداء أسماعيل بن عمر (ت : ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ط ٢ ، ج ١٢ ، ص ١٥٦ ، ينظر : رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٣٩٦ .
١٨. أبين الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الكريم (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) : الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ج ١٠ ، ص ٢٨٢ - ٢٨٤ .
١٩. انطاكيا : بلد عظيم ذو سور وفصيل ، وبينهما وبين البحر نحو فرسخين ، وبقيت في أيدي المسلمين الا أن أحتلها الإفرنج ، وذلك في سنة (٤٩١ هـ / ١٠٨٨ م) ، ينظر : ياقوت الحموي : المعجم ، مجلد ١ ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .
٢٠. معرة النعمان : مدينة قديمة كبيرة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة ، ينظر : ياقوت الحموي ، المعجم ، مجلد ٤ ، ص ٥٧٥ .
٢١. أبين خلدون ، عبد الرحمن (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مؤسسة جمال الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج ٥ ، ص ٤٢ ، ص ٣٨٨ .
٢٢. أبين خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٢٣ .
٢٣. عسقلان : وهي مدينة بالشام ، من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبين جبرين ، ويقال لها عروس الشام ، ينظر : ياقوت الحموي ، المجلد ٤ ، ص ١٢٢ .
٢٤. قلعة الداروم (دير البلح) : قرية تقع جنوبي غزة ، وتتبع أدارياً منطقة غزة ، الدباغ ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٩٠ .
٢٥. الدباغ : ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٢ .
٢٦. أبين شداد ، عز الدين محمد بن علي (ت : ٦٤٨ هـ / ١٢٨٥ م) : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .
٢٧. أبين شداد : الأعلاق ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .
٢٨. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٥٤٤ .

٢٩. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٥٤٤ .
٣٠. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٥٤٤ .
٣١. فرسان الداوية : عرفت في المصادر الاسلامية بهذا الاسم ، أي فرسان المعبد لحماية الحجاج المسيحيين ثم تحولت الى هيئة دينية ، ينظر : ياقوت الحموي ، المعجم ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .
٣٢. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٥٢ .
٣٣. أبو شامة ، عبد الرحمن بن أسماعيل ، (ت : ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م) : الروضتين في أخبار الدولتين ، دار الجبل ، بيروت ، (١٢٨٨ هـ / ١٨٧١م) ، ج ٢ ، ص ٨٦ .
٣٤. الوزير العادل ، ابن السلار ، ابو الحسن بن علي ، وزير للظافر الفاطمي ، صاحب مصر عام (٥٤٣ هـ / ١١٤٦م) .
٣٥. أسامة بن منقذ ، أبو المظفر الكناني الشيزري ، ولد في قلعة شيزر عام (٤٨٨ هـ / ١٠٩٥م) ، وكان من أكابر بني منقذ أصحاب منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم ، له كتب كثيرة منها كتاب الاعتبار ، وتوفي (٥٨٤ هـ / ١١٨٨م) ، ينظر : ياقوت الحموي ، المعجم ، مجلد ٥ ، ص ١٨٨ - ١٩٤ .
٣٦. نور الدين زنكي : الملقب الملك العادل نور الدين ، كان ملك عادلاً زاهداً مجاهداً في سبيل الله ، بنى المدارس بجميع مدن الشام الهامة ، توفي (٥٦٩ هـ / ١١٧٤م) ، ينظر أبو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٨ ، ص ٢٢٧ .
- ١٥
٣٧. الجليل : جبل الجليل في ساحل الشام ، ممتد الى قرب حمص ، ينظر : ياقوت الحموي ، المعجم ، مجلد ٢ ، ص ١٥٨ .
٣٨. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٥٤٥ .
٣٩. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٥٤٦ .
٤٠. طبرية : بلدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبريا ، وهي في طرف جبل ، وجل الطور مطل عليها ، وهي من أعمال الأردن في طرف الخور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، ينظر : ياقوت الحموي ، المعجم ، المجلد ٤ ، ص ١٧ .

٤١. ابن شداد : الأعلام الخطيرة ، ج ٢ ، ٢٦١ .
٤٢. ابن شداد : الأعلام الخطيرة ، ج ٢ ، ٢٦١ .
٤٣. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٥٤٥ .
٤٤. ابن شداد : الأعلام الخطيرة ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .
٤٥. رنسيما ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ٥٤٦ .
٤٦. أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت : ٧٣٢ هـ / ١٣٢١ م) : المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٢٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٣١ ، ابن القلانسي : تاريخ أبي يعلى المعروف بذييل تاريخ دمشق ، طبع في بيروت ، عام ١٩٨٠ م ، يطلب من مكتبة المثنى ، بغداد ، ص ٣٥١ .
٤٧. ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ٣٦٥ .
٤٨. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٦٣١ .
٤٩. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٦٣١ .
٥٠. أبي شامة : الروضتين ، ج ٣ ، ص ١٢٧ .
٥١. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .
٥٢. السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١٦ .
٥٣. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ١٩ ، ص ١٣٨ .
٥٤. الملك العزيز : ولد بالقاهرة عام (٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م) ، وتسلطن في مصر بين الأعوام (٥٨٩ هـ - ٥٩٥ هـ / ١١٩٣ م - ١١٩٨ م) ، وتوفي في القاهرة ، ينظر : أبو شامة ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٢٠ - ١٣٢ .
٥٥. أبو شامة ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ .
٥٦. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .
٥٧. الملك العادل : ولد بمصر عام (٦١٧ هـ / ١٢٢١ م) ، وتسلطن بمصر بين الأعوام (٦٣٦ - ٦٣٧ هـ / ١٢٣٨ - ١٢٣٩ م) ، وتوفي عام (٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) ، ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٣٠٣ - ٣١٦ .

٥٨. أبن شداد ، الأعلام الخطيرة ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ .
٥٩. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .
٦٠. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .
٦١. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ .
٦٢. الخوارزمية : يرجع أصلهم الى أسرة أنو شتكين التركية الاصل ، وأتخذت مدينة خوارزم عاصمة لها ، بعد أن أستقلت عن السلاجقة في عام (٥٣٨هـ / ١١٤٣م) ، ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مجلد ٢ ، ص ٣٩٥ - ٣٩٨
٦٣. الصالح أيوب : هو السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب أكبر أبناء الملك الكامل ، ولد عام (٦٠٣هـ / ١٢٠٧م) ، وتسلطن في الفترة (٦٣٨ - ٦٤٧ هـ / ١٢٤٠ - ١٠٤٩ م) .
٦٤. نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، دار الرشيد للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ١٨٣ .
٦٥. منذر الحايك : مملكة حمص في العصر الأيوبي ، دار طلاس للدراسات والنشر ، دمشق ، ط ١ ، ص ٢١٦ ، ص ٢٢٢ .
٦٦. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ .
٦٧. رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ .
٦٨. منذر الحايك : مملكة حمص ، ص ٢٢٣ .
٦٩. نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، ص ١٨٥ .
٧٠. نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، ص ١٨٥ .
٧١. منذر الحايك : مملكة حمص ، ص ٢٠٩ .
٧٢. جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ، ج ١ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .
٧٣. القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٧٥ - ٣٧٨ .
٧٤. المعظم توران شاه : السلطان توران شاه بن السلطان الملك الصالح نجم الدين ، تسلطن في مصر (٨٤٨ هـ / ١٢٥٠م) ، وكان مقتله في نفس العام ، ينظر : ابن شامة ، الذيل ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٨٠ .

٧٥. المماليك البحرية : الذين حكموا مصر للفترة (٦٤٨ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨٢م) .
٧٦. الملك السعيد : هو الحسن بن عبد العزيز بن العادل بن أيوب ، وتحاف مع التتار ضد المماليك وأسر في عين جالوت ، وتم قتله من قبل المماليك عام (٦٥٨ هـ / ١٢٥٩م) ، ينظر : أبين كثير ، ج ١٣ / ص ٢٢٥ .
٧٧. قلعة الصبيبة : من عمل بانياس وهي من أجل القلاع وأمنعها ، ينظر : القلقشندي : صبح الأعشى ، ح ٤ ، ص ١٠٤ .
٧٨. المظفر قطز : ملك مصر والشام وكسر التتار ، قتل سنة (٦٥٨ هـ / ١٢٦٠م) ، ومدة حكمه سنة واحدة ، وكان متديناً شجاعاً ، ينظر : أبو شامة : الذيل ، ص ٢١٠ .
٧٩. أبين كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٢٥ .
٨٠. الأمير فارس الدين أقطاي : كان موصوفاً بالشجاعة والكرم ، أشتراه الملك الصالح أيوب بألف دينار ، وتم قتله بتدبير من المعز وزوجته شجر الدر عام (٦٥٢ هـ / ١٢٥٤م) ، ينظر : أبو شامة : الذيل ، ص ١١٨ .
٨١. أبين خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٧٨٦ .
٨٢. أبو شامة : الذيل ، ص ١٧٧ ، أبو الفداء : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٧٥ .
٨٣. سموط : مكان بين الخشبي والعباسية ، ينظر : أبو شامة : الذيل ، ص ١٨٦ .
٨٤. أبو شامة : الذيل ، ص ١٨٦ ، أبو الفداء : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٨٥ ، أبين تغري بردي : النجوم ، ج ٧ ، ص ٩ .
٨٥. المقرئزي : أحمد بن علي (ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، ط ٢ ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٠ ، ينظر : أبو الفداء : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٨٥ .
٨٦. أبو الفداء ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٨٦ .
٨٧. أبين خلدون ، العبر ، ج ٥ ، ص ٨١٠ ، ينظر : أبين تغري بردي : النجوم ، ج ٧ ، ص ١٠ .
٨٨. القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٩١ .

٨٩. ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٦٢ .

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الكريم (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م .
٢. البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م) : فتوح البلدان ، بغداد ، ١٩٧٨م .

٣. أبن تغري بردي ، أبو الحسن جمال الدين يوسف (ت : ٨٧٤ هـ / ١٤٩٦ م) :
النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة
١٩٦٣ م .
٤. جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي .
٥. أبن خلدون ، عبد الرحمن (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) : العبر وديوان المبتدأ
والخبر ، مؤسسة جمال الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ م .
٦. أبن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت : ٦٨١ هـ / ١٣٨٩ م)
: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : أحسان عباس ، دار هاور ، بيروت
١٩٧٧ م .
٧. الدباغ ، مصطفى جراد : بلادنا فلسطين ، دار الطباعة ، ١٩٦٥ م ، ط ١ .
٨. راغب السرحاني : قصة التتار من البداية .. الى عين جالوت ، مؤسسة أقرأ
للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م ، ط ١ .
٩. رنسيما ، ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة الباز العريني ، دار الثقافة
، بيروت ، ١٩٦٧ م .
١٠. السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت : ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) : حسن
المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة
المصرية ، بيروت .
١١. أبو شامة ، عبد الرحمن بن أسماعيل (ت : ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) : الروضتين
في أخبار الدولتين ، دار الجبل ، بيروت ، (١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م) : تراجم رجال
القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ، دار الجبل ، بيروت ،
ط ٢ ، ١٩٧٤ م .
١٢. أبين شداد ، عز الدين محمد بن علي (ت : ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) : الأعلاق
الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق : سامي الدهان ، دمشق ، ١٩٥٦ م .
١٣. صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت : ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م)
: مرصد الأطلال في أسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، بيروت
١٩٩٢ م .

١٤. ابن القلانسي : تاريخ أبي يعلى المعروف بذيّل تاريخ دمشق ، طبع في بيروت ، ١٩٠٨م ، يطلب من مكتبة المثنى ، بغداد .
١٥. القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت : ٨٢١هـ / ١٤١٨م) : صبح الأعشى في صناعة الأتثا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م .
١٦. الكتبي ، محمد بن شاكّر (ت : ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) : عيون التواريخ ، تحقيق : فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود ، دار الرشيد ، ١٩٨٠م .
١٧. ابن كثير ، أبو الفداء أسماعيل بن عمر (ت : ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ط ٢ .
١٨. المقرئزي ، أحمد بن علي (ت : ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ط ٢ .
١٩. منذر الحايك ، مملكة حمص في العصر الأيوبي ، دار طلاس للدراسات والنشر ، دمشق ، ط ١ .
٢٠. ابن منظور ، محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ .
٢١. نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، دار الرشيد للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨م .
٢٢. ياقوت الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله (ت : ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) : معجم البلدان .